خلف ظهرك كما قيل سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة
فان انتظار الصحة بطالة قال الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وقد تقدم
هذا المعنى عند قوله احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات
النفس فان التشواغلك وقلت عوايقك ثم قعدت عن التوجه والرحيل
فهو الخذلان كل الخذلان اعاذنا الله منه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله
فراغ القلب عن الاشغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة فان فتح
على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات شوش الله عليه نعم قلبه
وسلبه ما كان يجد من صفاء قلبه الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار
الفكرة التي امر بها العبد وحض عليها هو سير القلب في ميادين الاغيار فقط
ومشي مخلوقات الله تعلى ومصنوعاته واما الفكرة في ذات الله تعلى
فلا سبيل اليها يعتبر المتفكرون في اياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته
روى ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما
فقال ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في خلقه ولا تتفكروا في الخالق
فانكم لا تقدرون قدره قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه التفكر نعت كل
طالب وثمرته الوصول بشرط العلم فاذا سلم الفكر عن الشوائب ورد صاحبه
على مناهل التحقيق ثم فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفائها للطالبين فيزدا
دون بالفكر زهدا فيها وفكر العابدين في جميل الثواب فيزدادون نشاطا عليه
ورغبة فيه وفكر العارفين في الالاء والنعماء فيزدادون محبة للحق سبحانه
وقال الجنيد رضي الله عنه اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة
في ميادين التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار
ومعناه ظاهر **الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة**
له د القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم بوجود الجهل والغرور
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل
بها ميادين فكرة وقال رضي الله عنه الفكرة فكرتان فكرة تصديق
وايمان وفكرة شهود وعيان فالاولى **لارباب الاعتبار والثانية**
لارباب الشهود والاستبصار تقدم ان الفكرة سير القلب في

ميادين

ميادين الاغيار وسيره على وجهين صعود ونزول فالصعود لارباب الاعتبار
وهي فكرة ناشئة عن التصديق والايمان وهذا للسالكين وهو حال من فيهم
وهو نعت المستدلين بالاثار على المؤثر والنزول لارباب الشهود والاستبصار وفكرتهم
فكرة ناشئة عن الشهود والعيان وهذا للمجذوبين وهو حال تدليهم وهو وصف
المستدلين بالمؤثر على الاثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب والسالك
وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه هذا كتاب تضمن ذكر حال
السالكين اول ابتداء سفره الى انتهايه وحصوله في مستقره وذكر اداب السلوك
والوصول وقد اتى رحمه الله في ذلك بعبارات صحيحة فصيحة واستعارات
حسنة مليحة على طريقة وعظيه اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام
فيها عقله ولبه وما ذاك الا لما علق بها من انوار المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام
يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز **اما بعد فان البدايات مجلات**
النهايات المجلات محل التجلي والظهور فالسالك في ابتداء سلوكه يتجلى
له امر نهايته وان من كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته
هذا بيان ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله ان تكون مجاهدته ومكابدته
وانواع رياضته مصحوبة بالاستعانة بالله تعلى والاعتماد عليه والانقطاع
اليه فبذلك تصح له وينجح في سلوكه وتوجهه كما تقدم عند قوله ما
توقف مطلب انت طالبه بربك ومعنى كون انتهايه اليه ان ينكشف له
انفراد الله تعلى بالقيومية وتوحده بالديمومية وانه هو الاول والاخر
والظاهر والباطن انكشافا يظهر له به عدمية ذاته وتلاشيه وتذكره
واضمحلاله **قال** الله تعلى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
زاهق فاذا صحا المريد تلك البداية بما ذكرناه وصل الى هذه النهاية
وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامة النجح في النهايات الرجوع
الى الله في البدايات **وقال** رضي الله عنه والمشتغل به هو الذي
احببته وسارعت اليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه
المشتغل به لك ايها المريد السالك انما هو عملك على التقرب من ربك
والتوسل اليه بالطاعة والعبودية له وهو الذي احببته وسارعت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)